ان الشيطان كا يلقي الوساوس في قلوب بني آدم في الدنيا وقد انقطع ذلك في الآخرة بسبب
ان الشيطان لما استغرق في عذاب النيران لم يتفرغ لالقاء الوسوسة في قلب الانسان فلذلك
صفت قلوب اهل الجنان عما كان بينهم في الدنيا حتى تآخوا في صفاء الجنان قوله
او نطهرها منه اي ويجوز ان لا يكون المراد بنزع الغل نزع اسبابه بل يراد تطهير قلوبهم من الغل
نفسه لا يعرض لهم الغل والحقد وحسد ارادوا التفاوت درجات اهل الجنة بحسب الكمال والنقصان بحيث
لا يشتغل صاحب الدرجة النازلة عن انحطاط درجته من درجة من فوقه ولا يغتم بسبب حرمانه
عن الدرجات الرفيعة العالية فان ذلك امر ممكن والله تعالى قادر عليه كما انه قادر على ان يخلق فيهم
شهوة الاكل والشرب والوقاع ويغنيهم عن ذلك كذلك الا انه تعالى وعد بازالة الحقد والحسد عن
القلوب وما وعد بازالة شهوة الاكل والشرب عن النفوس وروي عن السدي انه قال
في هذه الآية ان اهل الجنة اذا سيقوا الى الجنة وجدوا عند بابها شجرة في اصل ساقها عينان فشربوا
من احديهما فنزع ما في صدورهم من غل وهو الشراب الطهور واغتسلوا من الاخرى فجرت عليهم
نضرة النعيم فلم يشعثوا ولم يشحبوا بعدها ابدا والشعث انتشار شعر الراس والاشعث مغبر
الراس شال يشحب جسمه يشحب بالضم شحوبا اذا تغير واذا شربوا واغتسلوا بشرهم خزنة الجنة
قبل ان يدخلوها بان يحيوا يقولوا لهم ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون فاذا دخلوها
واستقروا في منازلهم منها قالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا اي لدين وعمل جزاؤه هذا
وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله اي لولا هدايته موجودة لشقينا او لما كنا مهتدين فكلمة
ان مع ما في حيزها في محل الرفع على الابتداء وخبره محذوف على ما هو الحال وجواب لولا ايضا محذوف دل
عليه قوله وما كنا قوله واللام لتاكيد النفي اختار مذهب الكوفيين وهو ان لام الجحود مع ما بعدها
واقع موقع خبر كان وان الفعل المنصوب بعد اللام منصوب بنفس اللام لا باضمار ان بعد اللام
وان اللام زائدة لتاكيد النفي وقال البصريون خبر كان محذوف ولام الجحود متعلقة بذلك الخبر المخصوص المحذوف
وليست بزائدة والفعل الواقع بعد اللام منصوب باضمار ان والتقدير وما كنا مريدين للاهتداء
لولا هدايته قوله مريدا لاضاعة ايمانكم اي لاضاعة اعمالكم التي ثمرات ايمانكم قوله على انها مبتداء
جار مجرى التفسير البيان لجملة الحمد وعلى القراءة بالواو يكون الجملة معطوفة على قوله هدانا

هلا ما وقد تقرر ان كمال اتصال احدى الجملتين بالاخرى يمنع العطف قوله لقد جاءت
جواب قسم مقدر اقسموا عليه مع انه لا ينكره الاظهار الكمال نشاطهم وتبجحهم بان وجدوا ما
ما وعدهم الرسل في الدنيا عيانا في الآخرة بقوله اهل الجنة حين وجدوا ما وعدهم الرسل عيانا
واستقروا فيه والباء في قوله تعالى بالحق يجوز ان يكون للتعدية وان يكون للحال اي جاءوا متلبسين
بالحق والاغتباط والتبجح بمعنى واحد وهو الفرح والسرور قوله اذا رأوهم من بعيد ظرف لنودوا
يعني ان الملائكة ينادونهم حين رأوا المؤمنون الجنة من بعيد بان يقولوا لهم تلك التي اورثتموها
هي الجنة التي وعدتم بها في الدنيا فكون تلكم مبتدء يشير الى المرئي من بعيد والجنة خبره
واللام فيها للعهد وان للتفسير وان هذا القول بعد دخولهم الجنة يكون قوله تلكم الجنة مبتدء
محذوف ..اي هذه التي انتم فيها تلك التي وعدتم بها في الدنيا ولما كانت الاشارة الى الجنة التي
وعدوا بها في الدنيا كان المشار اليها غائبا بعيدا فصحت الاشارة اليه بلفظ وجوز ان يكون تلكم
الجنة مبتدأ وحذف خبره اي تلكم الجنة التي وعدتم في الدنيا هذه هو المقدر فالمنادى به بحسب الظاهر
هو قوله الملائكة تلكم الجنة الا ان المنادى له بالذات والقصد الاصلي هو قوله اورثتموها بما كنتم
تعملون اما على تقدير كونه حالا من الجنة فلان الحال قيد لعاملها وقد تقرر ان محط الفائدة والمقصود
الاصلي من الكلام هو القيد واما على تقدير كونه خبر تلكم فظاهر فان قيل هذه الآية تدل على
ان العبد يدخل الجنة بعمله وقد قال عليه السلام لن يدخل الجنة احدكم بعمله وانما تدخلونها برحمة الله
تعالى وفضله فما وجه التوفيق بينهما اجيب بان العمل لا يوجب دخول الجنة لذاته وانما يوجبه
من حيث انه تعالى وعد العاملين ان يتفضل بها بمحض رحمته وكمال فضله واحسانه ولما كان الوعد
بالتفضل في حق العاملين بمقابلة عملهم كان العمل بمنزلة السبب الذي يؤدي اليها فلذلك قيل اورثتموها
باعمالكم قوله وان في المواقع الخمسة من قوله ونودوا ان تلكم الجنة الى قوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار
ان افيضوا كلمة ان في جميعها يحتمل ان يكون تفسيرية للنداء لان كل واحد من النداء والمنادى
في معنى القول وان يكون مخففة من المثقلة واسمها ضمير الشان والجملة بعدها خبرها ثم انه تعالى
لما ذكر ثواب الذين امنوا وعملوا الصالحات وتبجحهم بما عاينوا من فضل الله تعالى لا على ذات ولا اذن
سمعت ذكر تبجحهم عند اصحاب النار بان وجدوا ما وعدوا به في الدنيا من الثواب حقا

1957
Copyright © King Saud University